لهجه قبيله خمسة العربية في ايران

د. فرزانه رحمانيان Dr. Farzaneh Rahmanian
Department Of Arabic language and literature, Ramhormoz, Branch Islamic Azad University, Ramhormoz, Iran

الملخص

لقد اختار الله تعالى لكتابه أفصح اللغات، ومن الراجح أن اللغة العربية هي أقدم اللغات على الإطلاق، كما بينت الدراسات الحديثة وأنها اللغة التي علّم الله بها آدم الأسماء كلها.

من خلال مطالعة تاريخ اللغات واللهجات القديمة والحديثة في العالم يظهر أن الكثير من اللهجات قد تفرعت عن لغات أصلية واللغة أو اللهجة الفصحى هي التي لا خلاف حولها لأنها مفهومة للجميع فهي عامل الوحدة، أما اللهجات العامية تتباين كل حسب المكان وبتأثير الإختلاط بشعوب البلدان الأخرى مع مرور الزمن، كما تتباين لهجات الأقاليم والمناطق في البلد الواحد.

وفي ايران هناك أقوام من العرب تعود هجرتهم إلى ما قبل ظهور الإسلام حيث توغلوا في مناطق مختلفة، واختلطوا بالأقوام المستوطنة هناك وبعضهم صار يتكلم بلغات ولهجات محلية غير عربية ولهجتهم العربية لا تُفهم، ومنهم من تظهر في كلامهم أثار العربية على الرغم من تغير لهجتهم على مر الزمن.

من هذه القبائل قبيلة خمسة والتي استقرت بالتركيز في محافظة فارس واستقرت بها عشائر وطوائف من قبائل عرب مثل شيبان وجبّارة والتي كانت في حالة ترحل بين المناطق الشمالية والجنوبية من المحافظة وراء الكلأ والمرعى. اما اليوم استقرت تلك الطوائف في مدن ومناطق مختلفة والتي تعتقد أن أصولها ترجع إلى عرب بصرة.وتنقسم الى طائفتين هم عرب جبارة والتي يُعتقد أن أصولها ترجع إلى الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري وعرب الشيباني وينتمون إلى بني شيب، وهم طوائف منتسبة إلى قوم جدّام الذين يرجعون إلى قوم بني قحطان.ونحن في هذا المقال نسلط الضوء على اللهجة العربية لدى هذه الأقوام.فبعد بيان نشأة اللهجات بصورة عامة تحدثنا عن الأقاليم التي يسكنها الأقوام العرب في ايران ثم عرجنا على اللهجة العربية في خوزستان باختصار وبعدها وضحنا بتفصيل استقرار قبائل خمسة في محافظة فارس مع شرح التغييرات التي طرأت على لهجة هذه القبائل.ونصل إلى أن اللهجة التي تتحدث بها قبائل خمسة في ايران يكثر فيها الإستقراض اللغوي من الفارسية والتركية ولهجة أبناء اقليم فارس حيث نلاحظ أنه نتج عن ذاك الإستقراض صياغة مفردات ومصطلحات بعيدة عن اللغة الأصيلة أو طرأت عليها تغييرات من حيث الطريقة التي تُلفظ بها، ولكن على الرغم من كل هذا إلا أن لها أصول في الفصحى قابلة للذكر.

المقدمة

اللغه وسيله أساسيه من وسائل الاتصال الاجتماعي، وخاصةً في التعبير عن الذات وفهم الآخرين، ووسيلة مهمة من وسائل النمو العقلي والمعرفي والانفعالي، وتعرف على أنها نظام من الرموز المتفق عليها والتي تمثل المعاني المختلفة والتي تسير وفق قواعد معينة. (فاروق الروسان، ٢٠٠٠: ١٢)

إن المجتمع الانساني مع مرور الزمن وخلال تاريخه الطويل قد اصطلح الاسماء والافعال والحروف ووضع لكل منها لفظاً مناسبا (ابن جني، : ١/ ٣١) وبذلك اخذ الانسان يتكلم.

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الانسان بنعمة اللغة، وفضله بها على سائر المخلوقات، مصداقاً لقوله تعالى(الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) (الرحمن/ ٤)

لا شك أن اللغة العربية تتبوأ بمكانة عالية بين اللغات العالمية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه اللغة التي وصلتنا من عصر ما قبل الاسلام، قد بلغت غاية نضجها وتكاملها، مما يثبت أن العربية قد قطعت أشواطا بعيدة من التطور خلال نشوئها ورقيها، وهذا يؤيد القول بأن العربية هي الوريثة الاصلية للغة السامية.

أما العربية البائدة هي لهجات عربية كانت شائعة بين القبائل التي سكنت شمال الحجاز ومناطق من الجزيرة العربية،

خلال تسعة قرون، ولم يبق منها سوى نقوش وآثار. هذه اللهجات هي: اللحيانية والثمودية والصفوية... والعربية الباقية هي اللغة العربية الفصحى التي نظم بها الشعر الجاهلي، وألقيت بها الخطب، وضُربت الأمثال ودبّجت الرسائل، ثم نزل بها القرآن الكريم.(شكيب انصاري،١٣٨٧: ٢٩)

الهجرة ونشأة اللهجات

جاء في المعجم الوسيط: اللهجة: اللسان أو طرفه واللهجة لغة الانسان التي جبل عليها فاعتادها. يقال فلان فصيح اللهجة وصادق اللهجة. واللهجة طريقة من طرق الاداء في اللغة.(انيس ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط: ٨٤١)

واللهجة في الاصطلاح: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع افراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة اوسع واشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال افراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات... وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي يتم تسميتها باللغة.(أنيس ابراهيم، في اللهجات العربية،١٩٧٣: ١٦)

من خلال مطالعة تاريخ اللغات واللهجات القديمة والحديثة في العالم يظهر أن الكثير من اللهجات قد تفرعت عن لغات أصلية

مثلما حدث بالنسبة للهجات العربية قديما وحديثاً ووقع للغات السامية التي تشعبت من لغة واحدة، ربما كانت العربية القديمة تلك اللغة الاصلية لشعوب وقبائل الجزيرة العربية في تاريخها القديم جداً. (الانصاري،١٣٨٧: ٤٢)

خلال العصور القديمة كان سكان الجزيرة العربية يتكلمون بلغة واحدة يفهمها الجميع، اذكانوا يؤلفون مجتمعاً متقارباً واحداً، واثر الهجرات التي كانت تحدث طوال تاريخ هذه الجزيرة نحو الشمال كهجرة الكنعانيين الى جزر البحر الابيض المتوسط، وهجرة بعض القبائل الى اليمن ومنها الى افريقيا وهجرة البعض الآخر الى بلاد الرافدين ومنها الى شرق آسيا وجنوبها، واستيطان جميع هؤلاء في تلك البلاد الجديدة، اثر تلك الهجرات التي حدثت في أزمان مختلفة، وقعت الفرقة والتباعد الجغرافي والثقافي بين تلك الأقوام والمجتمع الأول الذي بقي في داخل الجزيرة ولم ينزح عنها، في تلك الاحوال المتفاوتة والمناخات المختلفة وبتأثير تلك العوامل المتعددة، تغيرت وتطورت اللهجات واللغات على مرّ الدهور والأزمان، فاختلفت عن بعضها البعض وعن اللغة الأم في الموطن الأصلي لتلك الشعوب والأقوام.(الانصاري، ١٣٨٧: ٤٣)

وخلاصة القول فإن نشأة اللغات واللهجات وتكونها وتطورها كان يجري في إطار العوامل المؤثرة التالية:

- اللغة أو اللهجة التي يحملها النازحون الى الموطن الجديد.
- الإستقراض اللغوي من لغات ولهجات السكان الأصليين في الموطن الجديد.
- صياغة المفردات والمصطلحات الجديدة، بعيداً عن الظروف الجغرافية والاجتماعية في الموطن الأصلي للغات واللهجات.
- تطور الحياة الفكرية والاجتماعية باللغات واللهجات في المواطن الجديدة، الذي كان يتبعه تطور في طريقة تلفظ الأصوات وتركيب الكلام، وحدوث مثل ذلك في الموطن الأصلي أيضاً.

وفي هذا المقال سندرس احدي اللهجات العربية في ايران وهي لهجة قبيلة خمسة. ولكن قبل التطرق لها لابد من الاشارة إلى هجرة القبائل العربية إلى ايران ومناطق استيطانها ثم توضيح مختصر للهجة عربية أخرى في ايران وهي الخوزستانية والقبائل العربية في خوزستان.

اللهجات العربية

إن أساس اللهجات العربية كانت اللغة الأصلية بين جميع القبائل وهي العربية الفصحى، وإن ظهور اللهجات كان حصيلة التساهل وعدم الالتزام بتلفظ الاصوات أو عدم رعاية أصول الإعراب في الكلام ثم التأثر باللغات واللهجات الأخرى سواء العربية أو غيرها والاستقراض اللغوي منها.

وأشهر اللهجات العربية التي كانت رائجة قبل الاسلام كانت لهجتين رئيسيتين هما: لهجة تميم في نجد، ولهجة قريش في الحجاز، وإلى جانب هاتين اللهجتين كانت لبعض القبائل لهجات خاصة بها ذات صفات لغوية مثل الكشكشة في لهجة ربيعة ومضر، اذ يضعون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً، والفحفحة في لهجة هذيل، اذ كانوا يجعلون الحاء عيناً، ثم صفة الطمطمانية في لهجة حمير،

اذكانوا يجعلون لام التعريف ميماً، وصفة اللخلخانية في لهجة اعراب الشحر وعمان وتعني اللكنة والايهام في الكلام، وصفة العنعنة في تميم، وهي ابدال الهمزة عيناً، وصفة الاستنطاء في لهجات قبائل هذيل والازد وقيس والانصار، فكانوا يقلبون العين الساكنة نوناً (انظر السيوطي، ١٩٥٨: ٢٢١/١)

وذكرنا هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر، ومصادرنا للهجات العربية القديمة هي ماذكره علماء اللغة والقراءات، ولكن نزول القرآن باللغة الفصحى قد وحّد اللغة مثلما وحّد القبائل العربية فكان سر بقائها وتعاليها على مر الزمن.

وبالنسبة للهجات المعاصرة فمصادرنا هي اللهجات نفسها التي يستخدمها العرب في محادثاتهم اليومية في كل قطر في الوطن العربي، والكتب والنشرات المؤلفة بتلك اللهجات أو البرامج الاذاعية والتلفزيونية وغيرها من وسائل الاتصال الجمعي الحديثة.

والحقيقة ان كل لهجة عربية اليوم تحتاج الى دراسة خاصة بها، وإن دراسة اللهجات المعاصرة والاطلاع على ظروف حدوثها وتطورها يساعد كثيرا في فهم العوامل المؤثرة في حدوث وتطور اللهجات العربية وحتى اللغات السامية في الأزمنة القديمة.

الأقاليم التي يسكنها الأقوام العرب في ايران

تعود هجرة القبائل العربية الى ايران الى ماقبل ظهور الاسلام بأكثر من ألف عام، فقد جاء في كتب التاريخ أن بعض القبائل العربية التي دخلت ايران قد توغلت في عهد داريوش الأخميني حتى حدود ولاية كرمان في جنوب شرق ايران. (على، ١٩٨٦: ٦٢١)

وبعد الفتح الاسلامي دخل العرب المسلمون خوزستان في ايران وسكنوا سائر أنحاء هذة الولاية مثل السوس وجندي سابور وتستر وكور الأهواز ورامهرمز (اقبال آشتياني، ١٣٧٦: ٥٤)

كما دخلت بعض القبائل العربية الساكنة في نواحي السواحل العمانية إلى ايران عن طريق الخليج، ودخلت قبائل أخرى من الحدود العراقية فاستقرت بعض تلك القبائل في كاشان وهمدان واصفهان، والبعض الآخر استوطن في منطقة خراسان. (حجازي، ١٣٧٩: ٢٢٨).

ويمكن تقسيم حدود المناطق التي استقرت بها القبائل العربية النازحة إلى ايران كما يلي:

- محافظة خوزستان: ومركزها مدينة الأهواز ويحدها من الشمال محافظة لرستان والشمال الشرقي محافظة اصفهان ومن الشرق محافظة جهارمحال بختياري والشمال الغربي محافظة ايلام ومن الجنوب الخليج ومن الغرب دولة العراق. وسنذكر القبائل المستقرة بها في موضعه.
- محافظة فارس: ومركزها مدينة شيراز واستقرت بها عشائر وطوائف من قبائل عرب خمسة مثل شيبان وجبّارة والتي كانت في حالة ترحل بين المناطق الشمالية والجنوبية من المحافظة وراء الكلاً والمرعى. اما اليوم استقرت تلك الطوائف في مدينة فسا وداراب ونيريز وغيرها، كذلك تسكن هذه المحافظة قبيلة باصري في منطقة مرودشت والتي تعتقد أن أصولها ترجع إلى عرب بصرة.
- محافظة تهران: استقرت بيوتات من طوائف ولي شاهي ومزيدي وجابري وقنبري في هذه المنطقة حسب روايات الشيوخ وكبار السن بعد نفيهم على يد الملك ناصر الدين شاه القاجاري ومجموعة هذه الطوائف ترجع إلى قبيلة كُتي (كُتي كلمة محرفة من كلمة كوتي والتي ترجع أصولهم إلى مدينة كوت في العراق).
- محافظة كرمان: إن القبائل العربية المتواجدة في هذه المنطقة ترحل في الصيف إلى مدينة داراب وفي الشتاء إلى ضواحي نيريز ومرودشت. لقد هاجرت تلك العشائر العربية إلى هذه المنطقة منذ القرن الثامن الهجري في فترة إمارة الأمير محمد مظفر أثناء حكومة السلطان ابوسعيد المغولي، والطوائف العربية المذكورة هي: مزيدي وعبداللهي ولبومحمدي وكُتي وغيرهم.
- محافظة خراسان: العشائر العربية الساكنة في هذه المحافظة هي بهلولي في مدينة خواف، ونادري في مدينة بيرجند وقائنات وغيرهم. (جوادي بور،١٣٦٣: ٦٥٩)
- محافظة كهكيلوية وبوير أحمد: القبائل العربية المستقرة في هذه المنطقة تشمل عشائر باوي في منطقة باشت، وترجع أصولهم إلى منطقة باوي على شرق نهر كارون التي انفصلت عن قبيلة كعب وهاجرت بقيادة شيخ القبيلة الشيخ هاشم باوي إلى خراسان أثناء حكومة الملك نادرشاه أفشار ثم انتقلت إلى

محافظة كهكيلوية وبوير أحمد بعد وفاة الشاه.(بارون، ١٣٧١: ١٧٦-١٧٧)

- محافظة بوشهر وهرمزكان: وتشمل القبائل العربية التي سكنت مدن كنكان وبنار وعسلوية وميناء لنكه وجزر قشم وكيش.
- محافظة ايلام: ومركزها مدينة ايلام، الأقوام العرب في هذه المحافظة يسكنون نواحي شمال فكة ومدينة موسيان وعين الربيع وعين الخصال وبرج آمنة. هذه القبائل توغلت في الماطق الجبلية واختلطت بالأقوام المستوطنة هناك. (انصاري، ١٣٨٧: ٥٥)

ولم تقتصر هذه الهجرة على القبائل العربية، بل أن قبائل ايرانية كانت قد هاجرت إلى الجزيرة العربية واستوطنت الحجاز واليمن والعراق، وحتى شمال افريقيا، سواء قبل او بعد ظهور الاسلام، فالعلاقات الايرانية العربية ترجع إلى عهود قديمة من تاريخ هذين الشعبين.

ومن اللهجات العربية المتداولة في ايران سنشير اشارة عابرة الى اللهجة العربية في خوزستان وندرس اللهجة العربية لقبائل خمسة.

اللهجة العربية للأقوام العرب في خوزستان:

تقع محافظة خوزستان في جنوب غرب ايران، ويسكنها أقوام مختلفة منهم العرب الذين هاجروا الى المنطقة كما اسلفنا ويمكن حصر القبائل العربية التي استقرت في خوزستان في تسع قبائل رئيسة تضم كل منها عشائر وبيوتات عربية متعددة، هذه القبائل هي:(قبيلة كعب – ربيعة – تميم – السادة العلويون – الانصار – طيّ – خفاجة – عنزة – عُبادة). هذه اللهجة متداولة في أهواز وضواحيها وفي موسيان ودهلران وضواحي مدينة دزفول وشوش و هفت تبة في شمال خوزستان وفي سوسنكرد وبستان وشادكان وخرمشهر وآبادان غرباً، وضواحي رامهرمز وشوشتر شرقاً، وضواحي بهبهان وميناء الامام وماهشهر جنوباً.

وهناك بعض القبائل العربية التي توغلت في مناطق جبلية من محافظة ايلام شمال غرب خوزستان، واختلطت بالاقوام المستوطنة هناك فتغيرت لهجتها على مر السنين، إلا أن آثار العربية مازالت ظاهرة في كلامهم، مثلما توغلت أسر عربية أخرى في مناطق من مسجد سليمان شرق خوزستان، وتصاهروا وتواصلوا مع الأقوام الساكنة هناك حتى أنهم صاروا يتكلمون بلغة المنطقة التي استوطنوها.

إن اللهجة العربية في خوزستان قريبة إلى اللغة العربية الفصحى أي اللغة الأم وهناك تشابه بينها وبين كلام القدماء مما يؤكد أصالتها، وهي تمتاز بخصائص كالتعريب والقلب والإبدال، وقد تمازجت واختلطت باللغة الفارسية والتي تعتبر اللغة الرسمية في ايران، واستعارت الكثير من المفردات والمصطلحات الفارسية كذلك استقرضت من لغات أجنبية أخرى.

استقرار قبائل خمسة في محافظة فارس

في فترة حكومة الملك ناصر الدين شاه القاجاري تكونت اتحادية من خمس ايلات(قبائل) في محافظة فارس(بهارلو- اينالو- ونَفَر(من الأتراك)- ايل عرب (من الأقوام العرب) – ايل باصري (من الفرس)(وذلك لايجاد توازن مع ايل قشقائي العظيمة في المنطقة، ولأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية.(وثوقي، ١٣٧٧: ٧٥)

وقد اشتهرت هذه الاتحادية والتشكيلة منذ ذلك الحين بايلات(قبائل) خمسة، ولكن البعض اعتقد أن هذه الطوائف الخمسة كلها طائفة واحدة، في حين أن كل طائفة من الطوائف المذكورة مستقلة عن الأخرى، وبدورها تتشعب إلى تجمعات أصغر، كما أنه كان يُتصور بأن هذه الاتحادية كلها من الأقوام العرب وهذا تصور خاطئ.

وفي عام ١٢٧٨عُيّن علي محمد خان قوام الملك حاكماً على هذه القبائل الخمسة، ووصلت الحكومة إلى محمد رضا خان قوام الملك في عام ١٣١٠. وظلت بعض الطوائف مسايرة لحكومة آنذاك، والبعض الآخر صار يعمل ضدها، وفي فترة حكومة سلسلة القاجاريين ظهرت حركات سياسية غير متجانسة مثل استخدام أسرة قوام الحاكمة لبعض القواد والمسلحين من هذه الايلات في سبيل أهدافها الخاصة بسبب علاقاتها بالاستعمار، والحركة المغايرة لماسبق أنه تشكلت ثورات دامية ضد الأسرة الحاكمة في شيراز وضد الاستعمار الانجليزي من أبناء هذه الطوائف، وفي الثورة التي وقعت عام ١٣٣٦-١٩٢٠إلتحقت بعض الطوائف من قبائل خمسة للمقاومة ضد الإستعمار، وبقيت الأخرى في مصاف أسرة قوام والإنجليز.(سهام بور، ١٣٧٧: ١٠٦)

تاريخ قبائل خمسة

تنقسم قبائل خمسة حسب ما أورده

صاحب كتاب فارسنامه إلى: (انظر فسائي، ١٣٧٨: ١٥٧٥-١٥٨٣)

قبائل اينالو: ترجع أصول هذه العشائر إلى قبائل تركستان التي هاجرت منذ سلاطين المغول إلى فارس واستقرت فيها.

قبائل باصري: انضمت هذه العشائر إلى القبائل العربية منذ الحكومة الصفوية، وتعتمد في معيشتها على الرعى لذا كانت تتوقف في رحلتها (قشلاق) في مدن سروستان وكُربال وكوار وفي رحلتها (ييلاق) في مدن ارسنجان وكمين وغيرها.

قبائل بهارلو: اللغة السائدة عند أغلبية عشائرها هي اللغة التركية لذا ترجع أصول هذه القبائل إلى قبائل تركستان التي دخلت ايران في عصر السلاجقة والمغول ثم استوطنت فيها.

قبائل نَفَر: أيضاً اللغة السائدة لدى هذه القبائل هي اللغة التركية اذن فلا بد أن أصولها ترجع إلى القبائل التركستانية، لقد كان لحاجي نَفَر أثناء حكومة الملك نادر شاه وسلطنة نواب كريم خان منزلة رفيعة وقدرة وهيبة قابلة للذكر في محافظة فارس، حيث توصلت قبائل بهارلو ونَفَر على يديه إلى تقدم وازدهار من حيث المكانة والقدرة

قبائل خمسة وفروعها

ترجع هجرة هذه القبائل العربية إلى ايران إلى عصور صدر الاسلام و الأموي و العباسي، فبعضها استقر حوالي مدينة رامهرمز وسواحل نهر الجراحي، و البعض الآخر انتقل إلى نقاط مختلفة من محافظة فارس وراء الكلاء والمرعي أي من ضواحي مدينة آبادة إلى لارستان، ثم استقرت بعض العشائر على مسار تنقلها في حين بقيت الأخرى في حال الترحال.

اللغة التي يتحدث بها أفراد هذه العشائر هي العربية والفارسية والتركية، أما لهجتهم العربية قد تغيرت على مر السنين بسبب اختلاطهم بالأقوام المستوطنة هناك، تذكر الروايات الواردة عن الشيوخ وكبار السن في القبائل بأن أصولهم نزحت من بلاد الحجاز (اليمامة- نجد- عمان) اولاً إلى العراق منذ العصور الإسلامية، واستقرت هناك لفترة معتمدين في حياتهم الاقتصادية على رعي الغنم والماشية، ثم انتقلت إلى ايران بعد ذلك، وهم على اعتقاد بأن لهجتهم أقرب ما يكون إلى اللهجة العراقية. وتنقسم قبائل خمسة إالى قبيلتين رئيسيتين هما: قبيلة الشيبان والجبارة وكل واحدة تنقسم بدورها إلى عشائر وبيوتات.

قبيلة عرب شيبان

حسب الروايات المذكورة كان دخول قبيلة شيبان إلى ايران قبل قبيلة جبّارة، وينتمون إلى بني شيب، في البداية وصلت تلك القبيلة إلى حدود تربت جام في خراسان، واستقرت فيها لفترة زمنية طويلة، ثم هاجرت إلى محافظة فارس، وفي مسير تلك الهجرة استقرت بعض البيوتات منها والعشائر في بعض المدن مثل كناباد وكاشان وبيرجند.

وهناك آراء مختلفة حول أنساب هذه القبيلة نذكر منها ما يلي:

- عرب بني شيب أو شيبان هم من جملة ٩٢ طائفة منتسبة إلى قوم جذّام الذين يرجعون إلى قوم بني قحطان.
- تذكر الروايات التي نقلت من جيل إلى جيل أن مصقل بن هيبرة الشيباني أحد قواد المسلمين عندما دخل بلاد فارس لنشر الدين الإسلامي، وانتصر في معاركه، أصبح والياً في محافظة فارس، ولكنه عُزل من منصبه أثناء خلافة الإمام علي، وعُيّن سهل بن حنيف بدلا منه.

ولكن بقي مصقل بن هيبرة وأولاده في محافظة فارس والمحافظات المجاورة، يعملون في مجال الزراعة ورعي الماشية وبعضهم اختارحياة الترحل القبلية.

إن عرب الشيباني المتواجدين حالياً في هذه المنطقة هم من أبناء مصقل بن هيبرة الذي ترجع أصوله إلى صحراء نجد. ومن أهم عشائر هذه القبيلة: لبو حاجي(ابوالحاجي) – ابوالحسني(بَلْ حسني) – تكريتي – حساني – شيباني – ولي شاهي – شيباني كتي –الواني – بني عبداللهي – ثعلبة – حياتي – صباحي – صنعاني – عبداليوسفي – عماد – خوشنامي – مهاري – درازي و...

قبيلة عرب جبّارة

حسب الروايات الواردة ترجع أصول هذه القبيلة إلى الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري، وقد دخلوا بلاد فارس مع جيوش المسلمين مصطحبين معهم عوائلهم واستقروا في النهاية في مناطق من هذه البلاد.

وهناك من يعتقد أن عرب جبّارة ترجع أصولهم إلى شخص من أولادجابر بن جبّار وهو من أحفاد جابر بن عبدالله الأنصاري الذين دخلوا بلاد فارس بعد

مدة مديدة من دخول عرب شيبان، والتحقوا بهذه القبيلة ثم تزوج الشيخ جناح بابنة مير عماد الشيباني ونُسب أولادهم باسم جدهم جبّار، فاشتهرت هذه القبيلة باسم جبارة، ويذكر فسائي في كتابه بأن عرب جبّارة يعرفون أيضاً باسم عرب كوچي.(فسائي، ١٣٧٨: ١٥٧٨).

وحول هذا الموضوع يذكر الطاعنين في السن أنه في أواخر إمارة مير سليم خان تُوّجَ ملّا حسن كوچى على رأس هذه القبيلة في نهاية سلسلة الحكومة الزندية وأوائل الحكومة القاجارية، وامتدت مدة رئاسته حوالي ٢٧سنة، ولهذا عُرف الأقوام العرب من هذه القبيلة باسم عرب كوچي أو جماعة كوچي بدليل الأسماء التي نُقشت على قبور المتوفين من هذه القبيلة. وتسمى بعض العشائر من عرب جبّارة باسم مركب تركيباً إضافياً مثل: كوچي علي مرادي - كوچي صفري - كوچي عبدالرضائي.

ومن أهم عشائر هذه القبيلة: أبو محمدي- قوهستاني-زركر-شيري- غني -ابوالغني-ثاني جابري -آربز - بيرسلامي - شهسواري - ابو الشرف- قنبري - شعباني - جلوداري والسادات وغيرهم.

لهجة قبائل خمسة

تطلق اللغة العربية في ايران على مجموعة من اللهجات العربية المتداولة والمحكية، في الواقع إن أساس تلك اللهجات هي اللغة الأم أي العربية الفصيحة، واللهجة العربية عند قبائل خمسة المستوطنة في محافظة فارس بسبب تأثرها باللغة الفارسية والإختلاط مع الأقوام الساكنة في المحافظة، والتواصل والمصاهرة مع الأقوام المتواجدة هناك من الأتراك واللّر قد انحرفت وتحورت عن أصولها بعد أجيال متتالية، وأصبحت خاصة بهذه القبائل وغير مفهومة عند غيرها.

وإذا قمنا بدراسة لهجة قبائل خمسة، نجد أن الحروف العربية أيضاً قد تأثرت باللغة الفارسية فأصبحت الحروف ٣١ حرفاً:

ء – ب – پ – ت – ث – ج – چ – ح – خ – د – ذ – ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ – ع – غ - ف – ق – ك – ك – ل – م – ن – و – ه – ى.

إن الحروف الصامتة في لهجة عرب قبيلة خمسة في محافظة فارس، هي نفس الحروف الصامتة في اللغة العربية الفصحى، وقد أضيفت عليها حروف من اللغة الفارسية مثل:پ =چ =ك=

والحروف الصائتة فهي كما في العربية الفصحى: الفتحة والضمة والكسرة. واللهجة العربية عند قبيلة خمسة قد تأثرت بوسائل الإتصال الجمعي الفارسية مثل اللهجة العربية عند عرب خوزستان، كما تأثرت بالمعاشرة مع الأقوام اللّر والترك في المحافظة.

إن حذف الحركات الإعرابية ظاهرة عامة بين سائر اللهجات العربية والإبدال أيضاً كان موجوداً في اللهجات القديمة والحديثة، وهذه ظواهر مشهودة في لهجة عرب قبيلة خمسة، فمن ظاهرة الإبدال(إبدال حرف مكان آخر) التي حدثت حسب أذواق أفراد هذه القبيلة يمكن ذكر ما يلي:

-ابدال الهمزة ياءً

- ابدال القاف ك

- ابدال التاء المربوطة بالهاء

- ابدال العين بالباء

- ابدال الباء بالواو

حسب الروايات الواردة ترجع أصول هذه القبيلة إلى الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري فمثلاً بعض التغييرات مثل القلب المكاني، فالقلب المكاني هو تغيير في ترتيب حروف الكلمة المفردة عن الصيغة المعروفة لها بواسطة تقديم بعض الحروف وتأخير بعضها الآخر، وظاهرة القلب المكاني مشهورة وودت كثيراً في القرآن الكريم ويمكن أن نمثل لها بقوله تعالى:" فأثرن به نقعا"(العاديات/ ٤)، يقول الزمخشري:" قرأ أبوحيوة (فأثّرن) بالتشديد بمعنى فأظهرن به غباراً لأن التأثير فيه معنى الإظهار أو قلب ثورن إلى وثرن.(الزمخشري: ٧٨٧/٤)

وهناك عبارات واصطلاحات متداولة بين أقوام قبيلة خمسة وتُستعمل في بعض المناسبات وهي بنوعها قابلة للذكر، ولكن لا مجال لذكرها كلها في هذا البحث، وهذه الإختلافات بين هذه اللهجة واللهجات العربية الأخرى، فمثلاً كلمة الفَرَس، تُلفَظ عند بعض الطوائف: فَرِس وعند بعضها : فارس والأخرى فَرَس.

ومثلاً كلمة فُلُوس: بعض العشائر تستعمل كلمة ذَهِب بدلاً منها.

ومثلاً كلمة اشتريت: بعض العشائر تستعمل كلمة أَخَذِت.

وعلى الرغم من اختلاف اللهجات فيما بين العشائر نفسها إلاّ أنها تستطيع أن تتفاهم مع بعضها البعض بهذه اللهجة الخاصة بها، والواقع أن لهجة عرب خمسة في محافظة فارس تعكس واقع البيئة

والمجتمع المتواجد هناك.

وسنشير إلى بعض الكلمات المتداولة (المتغيرة وغير المتغيرة) :

أبْصِل = أعْضَل - من عَضِلَ بمعنى قوي، وقد تغيرت على مر الزمن لسهولة التلفظ فأبدل حرف العين بالباء.

إجِل = رجل، وقد تغيرت بمرور الزمن وأبدل حرف الراء بالهمزة.

أخت = تُجمع هذه اللفظة عند قبيلة عرب خمسة بصورة أختات.

آحمر = تضخمت الهمزة إلى (آ)

إرْدان= وهي من الردن أي الكُمّ

أُرْسي = بمعنى حذاء وهذه اللفظة مأخوذة من كلمة فارسية.

كِتِل = قَتَلَ - من قتل، وهنا تم إبدال القاف بالكاف

كُحة = وهذه كما في اللغة الأم

إسْتَبِ = إسْتَوى، فقد أبدل حرف الواو بالباء

إشْته = الشتاء، فقد حُذفت الهمزة من لام الكلمة وعوّضت بألف في فاء الكلمة.

آكبند = وهي كلمة مأخوذة من الإنجليزية ومتداولة بالفارسية.

أنْطَ : أعطى، فقد أبدل العين بالنون

بابونك = البابونج، أبدل حرف الجيم بالكاف

باخِش = قلّب، وهي مأخوذة من كلمة بخش الفارسية ويُبَخش = يُقَلّب

باسْبِسْ : ومَضَ وهي مأخوذة من كلمة فارسية (سوسو)، فقد أبدل الواو بالياء وأضيفت الألف

بَخُو = خَزَّقَ وهي مأخوذة من بَخُو التركية بمعنى ربط الحمار

بَخَى : الحياكة البارزة و هي مأخوذة من كلمة (بخية) الفارسية

بَرْحِه = ليلة أمس، البارحة، فقد حُذف الألف من أصلها وأبدلت التاء المربوطة بالهاء الساكنة

برات = البولصة وهي مأخوذة من كلمة برات الفارسية

برغوث = لم يحدث أي تغيير للفظة الفصيحة

بَزّاز = نفس اللفظة الفصيحة

بستني = البوظة وهذه الكلمة فارسية أصلاً

بَكِ = بكى على، التغييرات في الحركات فقط

بَكَرْ = البقر، تم إبدال القاف بال ك

بَلَمَج = الشوربة أو المرق وهي مأخوذة من كلمة فارسية

باعَ = باعَ لم تتغير عن أصلها

بيت = لم تتغير عن أصلها

بوري = أشقر و هي مأخوذة من كلمة (بور) الفارسية

پاك = انفجر وهي مأخوذة من كلمة پكيد

پَر = طار وهي مأخوذة من كلمة پرواز كرد الفارسية

پُرتغال = فقد أبدلت الباء بالحرف الفارسي پـ

پِلاس = البساط وهي مأخوذة من كلمة كليم الفارسية

پَچِل = القذر وهي مأخوذة من كلمة پَچَل الفارسية والمحكية في محافظة فارس بشكل چَپَل

تارَش = خرطَ، نَحَتَ وهي مأخوذة من كلمة تراشيد الفارسية ويُترِش أي ينحت

تُبْط = الإبط، فقد أبدلت الهمزة بالتاء

تَبْعان = الثعبان، فقد حصل نقل مكاني في الحروف

تَصَنّد = تنصّت من نَصَتَ، حصلت تغييرات في الحركات والحروف

تُراب = لم يحدث أي تغيير

تُكُل = الثقل - هنا حدث ابدال القاف بال ك

جابِشْ = تطور وهي مأخوذة من كلمة فارسية

جِبِل = الجبل، التغييرات هنا في الحركات

جَرَّ = جرّ، لم يحدث أي تغيير

جَرّاح = جرّاح لم تتغير عن أصلها

جُعان = الجوعان، حُذف حرف واحد من الحروف

جَغَل = الولد الصغير، وهي مأخوذة من كلمة جِغِلة الفارسية

جنجال = الشغب وهي مأخوذة من كلمة فارسية

جنون = جنون، لم تتغير عن أصلها

جوقن = المهراس، متأثرة من الألفاظ المحكية في محافظة فارس

جُوال دوز = الشغيزة ، وهي كلمة فارسية

جِينوار = الحيوان وهي مستقرضة من كلمة جانور الفارسية

چاك = رشّح، قطّر، وهي مأخوذة من كلمة چكيد الفارسية

چَرْخ = الدراجة، وهى مأخوذة من كلمة دوچرخة الفارسية

چَرِخ = بمعنى دارَ، وهي مأخوذة من كلمة چرخيد الفارسية يچرِخ = يدور

چَرْقَد = منديل الرأس، الطرحة، مأخوذة من كلمة چهار قد الفارسية

چنك = الحفنة، مأخوذة من كلمة چنك وهي لفظة متداولة في اللغة المحكية في محافظة فارس

چُنك = منقار الطير، مأخوذة من كلمة فارسية

چِنة = الذقن، مأخوذة من لفظة چانة الفارسية مع التغيير في الحركات
حادق = الحاذق، تم إبدال الذال بالدال
حايِ = من حفَيَ، لم تتغي عن أصلها
حاكّ = الحكّة، من حَكّ، حدث التغيير في الحركات وطريقة أداء الحركة
حامض = حامض، لم تتغير
حِجايِب = الحاجب
حايط = الحائط، تم إبدال الهمزة بالياء
حَرِك = من حرق، التغيير في الحركات وإبدال الحروف
حَسِد = الحسَد، التغيير في الحركات
حَطِب = الحَطَب، التغيير في الحركات
حُكاك = ما يلصق أسفل القدر
هُوِ = الهواء، تم حذف الهمزة والألف
هناك = هناك، لم تتغير
وُجَعْ = الألم، التغيير في الحركات
واچ = الوجه، التغيير هنا في الحركات والحروف مع التأثّر بالحروف الفارسية
نُفُق = نَفَخَ، تم إبدال الخاء بالقاف
نَهر = النهر، لن تتغير
لَمر = الرمل، وقد عُكست الحروف
لِفوك = النوق، التغيير في الحركات والحروف
لسان = اللسان، لم تتغير عن أصلها
كُلُم = الركبة، وهي مأخوذة من كلمة قلم پازانو لفظة محكية في محافظة فارس.
كِلِيل = القليل، فقد تم إبدال القاف بال ك
كرِيب = القريب، أيضاً تم إبدال القاف بال ك
كَشِر = القشر، أيضاً تم إبدال القاف بال ك
كَدّي = الشحاذ، وهي مأخوذة من كلمة كدا الفارسية
كُضُب = قبض، هنا تمت تغييرات حرفية ومكانية في الحروف
كُلوتة = القلنسوة، القبعة، وهي مأخوذة من كلمة كلوتة الفارسية
كِلوَة = وهي متشكلة من تركيب كلمتين : الكلية بالعربية والقلوة بالفارسية
كَلّة = الرأس، مأخوذة من كلمة كَلّة الفارسية
كليد = المفتاح، مأخوذة من الفارسية
كركم = لم تتغير عن أصلها
كزّاي = الفلان، متأثره من المحكيات في محافظة فارس
كَرِمش = عبس، كشّر، هناك تغيير في الحركات والحروف
كَرَش = أحشاء الحيوان، لم تتغير عن أصلها
كُرّ = المهرة، مأخوذة من كلمة كُرّة الفارسية
نجاد = الأصل، مأخوذة من كلمة نزاد الفارسية
نَحش = النعش، الجسد، تم إبدال العين بالحاء
مُنْظِر = المرآة، التغيير هنا في الحركات وحذف الألف
مويَ = الماء، التغيير في الحركات وتبديل الألف بالواو
مكر = مكر، لم تتغير
مِلِد = فرك، وهي مأخوذة من كلمة ماليد الفارسية، يَمْلِد = يفرك
مُرّ = مُرّ، لم تتغير

وهكذا نجد أن هذه اللهجة قد تأثرت كثيراً باللغة الفارسية من حيث المفردات والمصطلحات إلا أن جميع أفراد هذة القبائل تتفاهم بها، في حين أنه ممكن أن لا تُفهم خارج نطاق تلك القبائل، وإذا قيست باللهجة العربية في خوزستان فإن تأثرها أكثر من تلك،ربما لأن احتكاكها بالعرب الوافدين من الحدود العراقيه الإيرانيه أقل، وكذلك نشاطاتها في المجالات الثقافيه كنشر كتب تحوي الفولكلور أو الأدب وما إلى ذلك اقل، ولكن علي الرغم من كل الظروف التي مرت بها اللهجة العربية لدى قبائل خمسة إلا أننا نعتقد بأن اللهجات ليست سوي انحراف وخروج على اللغة الفصحى.

النتائج:

توجد في ايران اقوام من العرب تعود هجرتهم إلي ما قبل ظهور الاسلام حيث توغلوا في مناطق مختلفة واختلطوا بالأقوام المستوطنة هناك، وبعضهم صار يتكلم بلغات ولهجات محلية غير عربية، وصارت لهجتهم العربية لاتُفهم إلاّ في أوساطهم، ولكن على الرغم من كل هذا فهناك من بقي يتكلم بلغة تحمل آثار العربية الأصيلة بعد مرور السنين.

تعتبر قبائل خمسة في ايران من القبائل العربية التي استقرت بشكل أكبر في محافظة فارس، وهي تحمل تحت لوائها عشائر وطوائف عربية ترجع اصولها الى الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري وبني قحطان من شبه الجزيرة العربية ويمكننا أن نذكر أكبر تلك القبائل كقبائل شيبان وجبارة، وهي قبائل مترحلة تنتقل في فصلي الشتاء والصيف وراء الكلأ والمرعى، ولكن أغلبها اليوم استقرت في بعض المدن والمناطق المختلفة.

واللهجة التي تتحدث بها قبائل خمسة لها ميزات خاصة منها:

- يكثر فيها الإستقراض اللغوي من الفارسية خاصة المتداولة لدى أبناء محافظة فارس مثل كلمة بَخىَ = اي الحياكة البارزة أو پَچَل= أي قذر.
- كما يُلاحظ فيها الإستقراض اللغوي من اللغة التركية المتداولة لدى الاقوام الترك في المحافظة مثل كلمة بَخُو = وهي تعني ربط الحمار
- إن هذا الإستقراض قد أثّر على صياغة المفردات والمصطلحات بحيث أنها بعدت عن اللغة الأصلية سواء من حيث تغيير في الحركات أو حذف أو إضافة بعض الحروف.
- لهجة قبيلة خمسة كسائر اللهجات تُشاهد فيها ظاهرة الإبدال حسب أذواق أفراد هذه القبيلة مثل: بَكِر = البقر، كما طرأت فيها ظاهرة النقل المكاني مثل : كلمة تبعان= الثعبان.
- على الرغم من كل ما ذكرنا من التغييرات التي طرأت على هذه اللهجة مازلنا نرى فيها الكثير من المفردات التي احتفظت بأصالتها العربية مثل: كُحة.

إن تأثير اللغة الفارسية مشهود أكثر في هذه اللهجة وخاصة المفردات المستخدمة لدى أبناء هذه المحافظة أكثر من اللهجة العربية المستخدمة في خوزستان.

وبعد التعريف بلهجة هذه القبائل العربية في ايران لابد أن نشير إلى أنه ستتعرض لخطر الإنقراض إذا لم تُدوّن لها قاموس خاص بمفرداتها، وإذا لم تُمارس من قبل أبناء تلك القبائل، لأنها تحورت كثيراعن أصولها وممكن أن تصبح غير مفهومة جيلاً بعد جيل، ولابد من القيام بنشاطات ثقافية في مجال الأدب والتاريخ وإقامة المهرجانات الشعرية وغيرها.

المصادر والمراجع

اقبال آشتياني، عباس، تاريخ مفصل ايران، انتشارات خيام، تهران، ١٣٧٦.

ابن جني، ابوالفتح، الخصائص، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٢م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م.

انصاري، محمود شكيب، دروس في فقه اللغة، جامعة الشهيد جمران، اهواز، ١٣٨٧.

انيس ابراهيم، المعجم الوسيط، اللهجات العربية، طبعة القاهرة، ١٩٥٢م.

انيس ابراهيم، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة،١٩٧٢م.

بارون، دوبد، سفرنامه لرستان وخوزستان، ترجمه محمد حسين آريا، انتشارات علمي فرهنكي، تهران، ١٣٧١.

جوادي بور، محمد، مجموعة اطلاعات در باره ايران وايرانيان، انتشارات شرق، تهران، ١٣٦٣.

حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، ترجمه سيد حسين سيدي، انتشارات سمت، تهران، ١٣٧٩.

الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار المعرفة، بيروت،

سهام بور، هوشنك، تاريخچه ايلات وعشاير عرب خمسة، كوشا مهر، شيراز، ١٣٧٧.

السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، شركة حلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.

علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

فسائي، ميرزا حسن حسيني، فارسنامه ناصري، تصحيح منصور رستكار فسائي، انتشارات امير كبير، ١٣٧٨.

فهمي حجازي، محمود، زبان شناسي عربي، ترجمه سيد حسن سيدي، آستان قدس رضوي، انتشارات سمت، تهران، ١٣٧٩.